

ذلك دافعا له إلى تأليف كتابه - كما بينا من قبل . فأى حاجة إذن تلجئه ، ولديه كل هذه المصادر الغنية التي تتردد فيها أصول هذه المصطلحات بألفاظها أو مرادفاتها - إلى الأخذ عن ترجمة مهترئة ملتوية العبارة عصبية على الفهم ، تغيم فيها هذه الاصطلاحات ؟. أما وضوح الاقتباسات التي أوردناها نقلا عن الباحثين السابقين فممرده إلى أن هؤلاء قرأوا الكتاب في بعض ترجماته الفرنسية الحديثة (٢٠٩) ، ثم ترجموا ما قرأوا إلى العربية ؛ والدليل الواضح على ما نقول اختلافهم في ترجمة النص الواحد ، كل يقدمه في الصيغة العربية التي يراها ملائمة ، ووافية بالمراد . فما يبدو من تشابه أو اتفاق بين بلاغة أرسطو ، والبلاغة العربية في بعض المصطلحات أو حتى الأفكار إنما هو بحسب ما قرأوا هم وفهموا من الترجمة الفرنسية ، وليس في الترجمة العربية القديمة التي يدور الحديث حولها . فإذا أضفنا إلى ما عرفناه عن طبيعة هذه الترجمة العربية القديمة أنها استمرت وحدها ، فيما يبدو ، الرائجة بين الناس حتى القرن الخامس الهجري (٢١٠) ، أدركنا أن الدكتور محمد مندر كان مجانباً للصواب حين ادعى أن العرب قد فهموا تعاريف أرسطو للأنواع البديعية التي ذكرها ابن المعتز ، ثم اختلفوا في ترجمة الاصطلاحات أو وضعها للدلالة على ما فهموا ، مفسرا بذلك اضطراب تلك الاصطلاحات وعدم اتفاقهم عليها في « أوائل عهدهم » بتلك العلوم . والمثال الذي يستشهد به لذلك مصطلح « الطبايق » فهذه هي تسمية ابن المعتز ، على حين لقبه قدامة بن جعفر « التكافؤ » . والحق أن عبارة الدكتور مندر السابقة تتضمن هي نفسها الرد على هذا الادعاء ، فالعرب كانوا - كما يقول - « في أوائل عهدهم » بعلوم البيان ونقد الشعر . فاختلاف البيانيين والنقاد في تسمية بعض الظواهر البلاغية أو البديعية لا علاقة له بالترجمة عن أرسطو ، وإنما هو أثر من آثار مرحلة النشأة لتلك العلوم ، ومن الطبيعي في تلك المرحلة في أي من فروع المعرفة الإنسانية أن تتعثر الخطا وتضطرب المفاهيم . فإذا ما بلغت مرحلة النضج وضحت الرؤية واستقرت المصطلحات .

(٢٠٩) رجع الدكتور محمد غنيمي هلال إلى ترجمة أخرى بالإنجليزية بالإضافة إلى ترجمتين فرنسيتين . انظر المدخل إلى النقد الأدبي الحديث ص ١٠٥ هامش (١) .
(٢١٠) انظر الترجمة العربية القديمة لكتاب الخطابة التي حققها الدكتور عبدالرحمن بدوي ، ص ح .